

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

Received: 13/5/2020

Accepted: 4/7/2020

Published: 2020

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

Martada 1234@yahoo.com

مستخلص البحث:

يهدف البحث الحالي الى توظيف جدليات ثقافة الصورة على نتاجات الطلاب وقياس أثرها من خلال تطبيقه على عينة من الطلاب، ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الصفرية الاتية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعتين (ت، ض) في معهد الفنون الجميلة / الكاظمية المقدسة في إجاباتهم على فقرات الاختبار الأداء المهاري بعدياً. ولتحقيق هدف البحث اتبع الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي، وتألفت عينة البحث من (50) طالب وقد كافي الباحث بمتغيرات وهذه المتغيرات هي: العمر الزمني للطلاب - التحصيل الدراسي للآباء والأمهات - اختبار الأداء المهاري قبلياً، واستعمل الباحث الوسائل الاحصائية، الحقيقية الإحصائية (SPSS) لإظهار نتائج البحث. الاختبار التائي (T-Test): لحساب الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة للأداء المهاري لعمل النتاجات الفنية.

و معادلة هولستي: لحساب ثبات استمارة التحليل بين الملاحظ والباحث

وفي ضوء نتائج البحث توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية: أن لجدليات ثقافة الصورة فاعلية وأثر إيجابياً لزيادة إتقان الأداء المهاري لطلاب الصف الثالث في النتاجات الفنية.

وفي ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي: ضرورة التأكيد على استعمال المدرسين والمدرسات لأسلوب جدليات ثقافة الصورة في أعداد النتاجات الفنية لما في ذلك من إثر إيجابي في إتقان مهارات الطلاب.

مشكلة البحث:

تعد الصورة بأشكالها المختلفة إبداعاً راق من الفنان الرسام، أو يلتقطها الفنان المصور سواء أكانت صورة ثابتة أم متحركة فهي وثيقة مهمة لتشكل العقل الوجداني فرؤيتنا للأشياء والآخرين... وغيرهم ينبغي أن تكون عميقة لا سطحية، إذ أن الإنسان هو الذي يقوم بالتحليل والتفسير والتعمق ووضع اللمسات على تلك الصور بما يمتلكه من خبرات تعليمية (معرفية - مهارية - قيمية - سلوكية... وغيرها) اكتسبها عبر مروره بتلك الخبرات، فكل منا يرى الصورة من الزاوية التي يختارها وبحسب تلك الخبرات التعليمية التي يمتلكها والمعرفة الثقافية التي يتمتع بها. يشير (هيدجر) إلى أن "المعرفة الإنسانية عموماً تمثل منظومة منسجمة تتكون من كتلة تصورات متفاوتة في تعبيراتها ودلالاتها وأن مسيرة المعرفة كانت مترافقة على الدوام مع زيادة الثراء التخيلي والتراث البصري على مدى التاريخ، فالصورة كانت دائماً عنصراً تحريضياً في الانشغالات الفلسفية ومدخلاً حتمياً للإجابة عن سؤال الماهية التي تعني هيئة الشيء، إذ يتجلى بقاء فكرة الأشياء في استمرارها وبقائها، وما يبقى منها يتم الكشف عنه من خلال الصورة" (هيدجر، 1998: 2).

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

لذلك جاء التأكيد على أهمية البحث في ثقافة الصورة والاستمرار فيه خصوصاً بعد ما تطرّق له المؤتمر الثاني عشر (ثقافة الصور) بجامعة فيلادلفيا من محاور وموضوعات تتوقع الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أن يكون لها أعظم الأثر على الثقافة الفنية ككل سيما بعد إدراك الهوة الفاصلة بين الممارسة وثقافتها في جانبيها الأدائي والتنظيري. إنّ عصرنا الحالي وفي ظل التكنولوجيا الدقيقة والواسعة للأجهزة والأدوات والمواد والآليات والتطورات الحاصلة والانفتاح أقل ما يُقال فيه أنه عصر الصورة، وذلك بتحول مكانتها ومركزها من الهامش كما كان في القديم إلى بؤرة التركيز والاهتمام لما لها أي الصورة من قيمة وقوة تعبيرية تجسدية إيحائية تُغني عن الكلام وفعل التعرف وتتكلم بلا صوت اعتماداً على قوة المبصر والقابلية التحليلية للناظر لما يدور في محتواها وتفاصيلها.

لذلك تحظى الصورة "بمكانة مميزة كونها تحلّ حيزاً بارزاً في حياتنا اليومية، فهي أول ما يستقبلنا من مكونات العالم أو البيئة التي نعيشها، إنها توأم الكلمة عندما تفتح حواسنا ومدرجاتنا البصرية بوصفها تمثل مفتاح السر في ذكرياتنا أو ما تخزنه الذاكرة، كذلك تمثل هذه الصورة وثيقة مهمة في حياتنا بوصفها حاضرة في أحاديثنا اليومية، لأثرها العميق في المعرفة والعلوم، ووسائل الاتصال والفنون والمهارات بشكل خاص" (الحصري، 2004: 23). وتمكننا حاسة البصر من رؤية الأشخاص والأشياء والأمكنة... وغيرها وترجمة تلك الرؤية بما نملكه من خبرات ومعارف متنوعة من تكوين انطباع حسي بصري قبل أن نتعرف على تلك الأمكنة أو نتحدث مع أولئك الأشخاص، لذلك تأتي أهمية أن نتعرف على الطرائق التي تنتج بها الصور التي نراها ونشاهدها، لأن ثمة جوانب مشتركة فيها وإن اختلفت زاوية النظر، ونختلف في قوة الملاحظة والتشخيص التي تعني النظر بتأمل وتعمق أكثر مع عمليات ذهنية في التحليل والتفسير وربط الأجزاء (عبد الجبار، 2011: 20).

من هنا أصبحت الرؤية استعارة جذرية وبحثاً ثقافياً، لأثرها الفاعل في مناوراتنا للوصول إلى فهم مشترك لممارسات المجتمعات الإنسانية بشكل عام وممارسة الفنون الجميلة بمجالاتها المختلفة بشكل خاص (Dyer, 1982: p.22). فقد أصبح لكل شيء صورة، لذلك مُلئت ذاكرتنا وعقولنا بالصور البصرية الكثيرة، أكثرها ما نتعامل به يومياً أو لحظياً التي تنتج وتنتشر في وسائل الإعلام والاتصال مثل لوحات الإعلان أو الصور الفوتوغرافية في الكتب المدرسية والصحف والمجلات وشبكة الأنترنت، والتلفزيون والسينما وألعاب الكومبيوتر... وغيرها، تفصل مفردات الحياة مثل التصاميم المعمارية والديكورات الداخلية والمناظر الطبيعية وعلامات المرور... وغيرها. بما أننا نعيش اليوم عالماً وسائطه الصور بطريقة لم يشهدها التاريخ البصري من قبل، أصبحنا مجتمعاً صورياً فلم يعد فهم هذا العالم قائماً على قراءة الكلمات بل على قراءة الصور، لذلك يشير (هانو هارت) من أن ثقافة صورة التلفزيون قد حلت مكان الكلمات فهي عامل مهم في التواصل الاجتماعي، وسيحتفظ بالكلمات فقط لأغراض التداول بين أفراد المجتمع في الموضوعات الرسمية وشبه الرسمية ولن يقرأها سوى عدد قليل من الأفراد، لأن القراءة تخسر مواقعها أمام المشاهدة الصورية التي تتطلب فقط جهداً عقلياً قليلاً (Hardt, 1991: 3-5). لذلك يشير (نيكولاس لومان) إلى أن "كل ما نعرفه عن مفردات المجتمع والواقع الذي نعيش فيه نتعرف عليه من خلال وسائل الاتصال المختلفة" (Luhmann, 2000: 1). يشير (Thompson) إلى أن هنالك علاقة متبادلة نرى من خلالها صوراً معينة كصور واقعية والصور بدورها تهيمن على الطريقة التي نتصور بها الواقع من خلال الفهم والتواصل بواسطة الرموز والعبارات وكذلك القدرة على التمييز بين تلك الرموز والأشكال وعلاقتها (Thompson, 1990: 124). من هنا يأتي اختلاف التمثيل البصري عن إدراك الطبيعة؛ لأن الأول أصبح عالمياً من خلال تكوين شفرات ورموز لوسائل الاتصال وتمثيلاً للأشياء، ويرى (سميث Smith) في مدرجاتنا البصرية للأشياء التي تظهر في بيئتنا "أن العين تنظر والدماغ يرى، ما يراه

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

الدماغ يحدّد كم من المعلومات والمثيرات التي تظهر في البيئة التي نعيشها" (قطامي، 1998: 45).

ويشير أدب الصورة إلى أن (90%) من المدخلات الحسية للأفراد هي مدخلات بصرية وإن فهم طبيعة هذه المدخلات يبدأ بالعملية الإدراكية التي تكون دائماً في حالة نشاط وبحث عن المعنى وتحليله وتفسيره، وتتكون الصور في جوهرها من الخبرة البصرية التي تجري معالجتها في ضوء التنسيق مع الصور الموجودة في ذاكرتنا. وبشكل عام فإنه يمكن القول أن الصورة أسهمت في حدوث انتقال جذري في العلاقة التقليدية بين التربية والثقافة، فقد حلت ثقافة الصورة محل ثقافة الكلمة، فهناك فرقٌ جوهري بين صور اليوم وصور الماضي، ذلك أن صور اليوم تسبق الواقع، الذي يفترض أنها تمثله بينما كانت صور الماضي تأتي تالية للواقع ومتوقفة عليه، إن الصورة هي الأساس وليس الواقع والصورة أصبحت تسبق الواقع وتمهد له، فالصور تحدث أولاً ثم تحدث المحاكاة لها في الواقع، لم تعد الصورة محاكاة للواقع بل أصبح الواقع أشبه بالمحاكاة للصور (الأستاذ والطويل، 2007: 137).

وعلى الرغم من ذلك كله تبقى صور اليوم تسجيلاً للواقع وتجسيداً وتمثيلاً لجزئيات الحياة.

ويشير (قطامي) إلى أهمية إشراك أكبر عدد من الحواس في عملية اكتساب الخبرات بقوله "إن إشراك أكبر عدد من الحواس في الخبرة التي يواجهها الفرد في حياته التعليمية يساعد في الاحتفاظ بتلك الخبرة، وهذا يعني تعدد المصادر التي اشتركت في أثناء عملية الإدراك وهذا يوسع الخبرة ويزيد تفصيلاتها، وهذه العمليات هي عبارة عن العمليات العقلية التي تعددت لتنقية الخبرة وتسجيلها ومن ثم الاحتفاظ بها واستدعائها عند الحاجة" (قطامي، 1997: 108). وأشارت بعض الدراسات والأدبيات إلى أن أكثر المثيرات تأثيراً في نشاط المخ البشري هي المثيرات البصرية، فالمدخلات والانطباعات الحسية التي نستخدمها في الحصول على معلومات عن البيئة وعن ما يحيط بنا هي مدخلات وانطباعات بصرية، إذ أن هذه الانطباعات تعد الأكثر هيمنة عند البشر، فهي توفر معلومات أكثر وتجعل الصور والأماكن مدركة بصورة أوضح وأكثر فاعلية من غيرها من الحواس... والبصر ليس صورياً فقط، بل هو حاسة باحثة، تستلزم النظر المحيطي مع الوعي والإدراك. فالتوجيه هو في الحقيقة بصري بشكل كبير على الرغم من أنه في بعض الحالات يدرك المعلومات الشمية للمسية والصوتية" (Rapoport, 1977: 186). نظراً لأهمية الصور وأثرها في العملية التعليمية واكتساب الخبرات المعرفية والمهارية سيما في مجالات الفنون الجميلة المختلفة، وبما أنها تشرك أكثر من حاسة في فهم ماهيتها وإدراكها والهدف المطلوب منها؛ لذا لا بد أن تتوافر لدى المتعلمين مهارات لقراءة الصور والرسوم ورؤية الأشكال لغرض تنفيذها على وفق قواعد المنظور في الأعمال الفنية التي يقومون بإنتاجها، لكون الثقافة البصرية هي وعاء لخبرة الإنسان بشكل عام والمتعلم بشكل خاص التي من خلالها تقاس عطاءاته، يمكن أن ننميتها ونصلها عبر وسائل المعرفة المختلفة التي من مجالات التربية الفنية بشكل عام والمنظور بشكل خاص، بحيث يمكن تغذية ذاكرة المتعلمين بالثقافة البصرية وعقولهم وتزويدهم بالمعلومات والمفاهيم التي تسهم في تنمية التخيل والصور الذهنية بوصفها وسيلة مهمة يكتسبون من خلالها القيم والمفاهيم الجمالية والفنية بعد تدريبهم على مهارات إنجاز الشكل المنظوري ومن ثم قراءة الصورة البصرية بعدها أحد الروافد المهمة للثقافة والمعرفة.

يمكن التأسيس لمشكلة البحث الحالي من خلال محاولة الكشف عن مستوى ثقافة الصورة البصرية التي يتميز بها طلبة الفنون الجميلة ومدى انعكاسها على تكوين الانطباعات البصرية لديهم حول الشكل المنظوري الذي يمثل أحد المفردات الأساس في إنجاز العمل الفني جزءاً من متطلبات الجانب المهاري في دروس التخطيط والألوان والأنشاء التصويري والمشروع... وغيرها، لذلك تبلورت هذه المشكلة بعد إجراء دراسة استطلاعية ملحق (1) الهدف منها إلقاء الضوء على مستوى

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

الانطباع البصري للطلبة في رؤيتهم للأشكال المجسمة ذوات الأبعاد الثلاثية وكيفية قراءتها سواء ظهرت في البيئة التي يعيشونها أو ضمن تنفيذهم لأعمالهم الفنية (الرسم - النحت - الكرافيك - التصميم... وغيرها). حفزت نتائج الدراسة الاستطلاعية الباحثان للبحث عن وجود مشكلة واقعية يعيشها طلبة الفنون الجميلة في كيفية تمثيلهم للشكل الذي يشاهدونه، لذلك وضعا التساؤل الآتي بما يتناسب ومشكلة بحثها: هل هناك علاقة ارتباطية بين ثقافة الصورة البصرية وتكوين الانطباع البصري عن الشكل المنظوري لدى طلبة الفنون الجميلة بتخصصاتهم المختلفة؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

(1) أن عملية التحقق من فاعلية ثقافة الصورة في تكوين الانطباع البصري للشكل وتمثل أهمية في ذاتها، لما تحمله من مدلولات لمستقبل المتعلمين في مجالات الفنون الجميلة بوصفها ترتبط بنجاح المتعلم في تنفيذ العمل الفني أو فشله.

(2) حازت الصورة أهمية خاصة في الدراسات التربوية من خلال التعرف على مفهوم سيميائية هذه الصورة سواء أكانت هذه الصورة ذهنية أو نمطية أو تشكيلية ... الأمر الذي قد يسهم في تكوين وعي بصري وإمام ثقافي عما تضمه الصورة من لغة ومعنى.

(3) أن طالب الفنون الجميلة بحاجة ماسة إلى ثقافة صورية (بشكل يتناسب وحجم التصورات والمشكلات التي يواجهها في المواد العملية ذات الطابع المهاري كالتخطيط والألوان والإنشاء التصويري والتصميم والمنظور... وغيرها).

(4) تنظيم المتعلم ما يمارسه من نشاط معرفي (عن طريق تلقي المعلومات والتفاعل معها و تخزينها وتكريغها) وأهمية بناء أفضل الأساليب لديهم، من أجل استغلال أمثل لقدراتهم وقابلياتهم لتكوين انطباعات بصرية لديهم (المتعلمين).

(5) تفيد هذه الدراسة العاملين في المؤسسات العلمية والتربوية سيما كليات ومعاهد الفنون الجميلة، ووزارة الثقافة والإعلام والمصورين الفنيين.

هدفاً للبحث: يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

(1) توظيف جدليات ثقافة الصورة على نتاجات الطلاب

(2) قياس أثرها من خلال تطبيقه على عينة من الطلاب

ولتحقيق الهدف الثاني صيغت الفرضية الصفرية التالية: -

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعتين (ت، ض) في معهد الفنون الجميلة / الكاظمية المقدسة في إجاباتهم على فقرات الاختبار الأداء المهاري بعدياً.

حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:

طلاب الصفوف الثالثة في معاهد الفنون الجميلة للبنين للدراسات الصباحية والمسائية للعام الدراسي (2018 - 2019).

تحديد المصطلحات:

أولاً: ثقافة الصورة:

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

عرف الباحثان ثقافة الصورة إجرائياً بأنها:

الدرجة التي يحصل عليها طالب الفن بعد إجابته على المقياس الذي أعد لقياس ثقافة الصورة.

ثانياً: النتاجات الفنية:

يقصد بها اللوحات الفنية التشكيلية (الرسم) والتي يتم صنعها من القماش المثبت داخل إطار من الخشب وتستخدم في إنتاجها الألوان الزيتية فقط وتبنى عناصرها علاقاتها التشكيلية على وفق أسس أكاديمية.

الإطار النظري

جدليات الثقافة وعلاقتها بثقافة الصورة إن البحث في هذا الموضوع قد يعرض من خلال تساؤل هو:

لماذا الثقافة؟ وما درجة صلتها بثقافة الصورة؟ إذ تستند الدراسات التي تناولت هذا الموضوع إلى فرضيات نفسية وفكرية تتمحور على ظهور رسالة ينفذها مصدر محدد تحمل أهدافاً معينة يبتها عبر قناة اتصالية معينة موجه إلى المستقبل (المتلقي) بهدف التأثير عليه فكرياً وثقافياً واجتماعياً، لذلك فإن العملية الاتصالية أقرب ما تكون إلى عمليات مركبة ودائرية تزخر بالمؤثرات، أو المتغيرات الثقافية، الاجتماعية، الفكرية... وغيرها مما يعني أنه لا مناص من دراسة الوعاء الذي تجري فيه العملية الاتصالية وهو الوعاء الثقافي.

مفهوم الثقافة Culture:

تعد الثقافة مقياساً مهماً في تصنيف المجتمعات والأمم، لكونها تميز بعضها عن بعض وتنطوي على مضامين وخصائص ودلالات ذات أبعاد اجتماعية وإنسانية معاً، إذ اختلف الباحثون في بلورة مفهوم لها لظهور عشرات التعريفات بين عامي (1871-1963)، فهناك فريق ذهب إلى التركيز على الجانب الفكري والمعنوي، ومنهم من أخذ بالوجوه المعنوية والمادية أو بكليهما معاً.

لذلك لا يزال مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم غموضاً مع أنه من أكثرها تداولاً بين الناس، ومن خلال الأفراد والمؤسسات ذات العلاقة بالثقافة والبرامج الثقافية، إذ يعتقد كثير من الباحثين أن هذا المفهوم لا يزال يفتقد التعريف الشامل الجامع - المانع من الباحثين أو الهيئات والمؤسسات التي تعنى بالثقافة كمنظمة اليونسكو وغيرها من الهيئات (الشماس، 2004: 57). لقد وصف (أدجار مورن E. Morin) مصطلح الثقافة بصفات عديدة على حد تعبيره منها مثلاً: إنه مصطلح جذاب ومضلل أو أن الثقافة كلمة تعني فخ - ملغمة... وغيرها والواقع أن مفهوم الثقافة ليس أقل غموضاً، وتشككاً وتعداداً في علوم الإنسان منه في التعبير اليومي (عزمي، ب ت: 40). لذلك بحسب (الطاهر لبيب) "إن غموض التعاريف التي اقترحت في المائة سنة الأخيرة على الأقل بلغت حداً من التنوع يصعب معه الاتفاق على تعريف" (الطاهر، 1978: 7).

الأصل اللغوي لمصطلح الثقافة:

في الأصل اللغوي لمصطلح الثقافة يشار إلى أن الكلمة (Culture) قد اكتسبت معناها الفكري في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. فالكلمة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى الطقوس الدينية (Cultes) لكنها في القرن السابع عشر كانت تعبر عن "فلاحة الأرض" (الطاهر، 1978: 7).

لذلك مع بداية القرن الثامن عشر اتخذت الثقافة منحىً يعبر عن التكوين الفكري عموماً، وعن

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

التقدم الفكري للشخص بشكل خاص، و عما يتطلبه ذلك من عمل وما ينتج عنه من تطبيقات وما بين المسافات الزمنية عند الألمان ثم الانثروبولوجيين الأمريكيين، فقد استمر استخدام الاصطلاح في الدراسات الأكاديمية إلى أن أصبح مصطلحاً شعبياً في فرنسا بفضل الجيل الجديد من علماء الاجتماع الفرنسيين الجيل الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية (عبد الغني، 2006: 30).

(أي بعد دور كايهم وأوجست كونت) ومن منابع التكوين التي شكلت مفهوم الثقافة في اللغة العربية فإنها تنتسب إلى الفعل (ثقف) (ابن منظور، 1988: 364-365). فالثقافة التي يحيل عليها لفظ "ثقف" في الخطابات المعاصرة ليست كما هي في الخطاب العربي القديم وليست بمعناه في اللغات الأوروبية القديمة لقد تطور استخدام الكلمة إلى أن أصبحت مفهوماً له دلالات معرفية خاصة وأبعاد سوسولوجية متعددة. أما المقاربة بين المعنيين في اللغة الفرنسية والعربية فإنها تحيل إلى معنيين أساس هما: هدف التغيير والتطوير أو التنمية للأحسن ثم معنى الرغبة أو المهارة في تحقيق الهدف وعلى ذلك فإن "الأصل في المعنيين اللغويين هو العناية بالخصب الفكري" (سهير وساميه، 1999: 51).
المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة:

مفهوم الثقافة من المفاهيم التي تدخل ضمن إطار كل الثقافات الإنسانية فهو الحقل الأكثر ارتباطاً بالدراسات الأنثروبولوجية؛ ولذا يعد اصطلاح الثقافة صناعة الأنثروبولوجيين بامتياز.

وهو من المفاهيم ذوات الدلالات المركبة ويعهد التعريف الذي قدمه (تايلور) للثقافة في كتابه (الثقافة البدائية، 1871) هو التعريف الأكثر شهرة ورواجاً وقدماً. ويعرفها تايلور "بأنها ذلك الكل المركب من المعارف والمعتقدات والفنون والقوانين والأخلاق والعادات والتقاليد وغير ذلك من الإمكانات والقدرات التي يكتسبها الإنسان ويمارسها؛ لكونه فرداً في المجتمع" (عزمي طه، ب.ت: 48). ورأى (كروبيير وكلاكهون) "بأنها تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بوساطة الرموز التي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل نتاجات، أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخياً) سيما ما كان متصلاً منها بالقيم، كما يمكن النظر إليها بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل" (عزمي طه، ب.ت: 48).
أما التعريف الذي قدمه عالم الاجتماع الأمريكي (تالكون بارسونز T.Parsons) والذي نشره عام 1945م فعهد الثقافة "بأنها تتكون من تلك النماذج المتصلة بالسلوك ومنتجات الفعل الإنساني التي يمكن أن تورث بمعنى أن تنتقل من جيل إلى جيل بصرف النظر عن الجينات البيولوجية" (عزمي طه، ب.ت: 46). لكن إذا تأملنا الثقافة بالمنظور الاجتماعي نجد أنها تشير إلى كل ما يتعلمه الفرد وليس ما يرثه. كما أن "التعلم قابل لأن يكون رسمياً أو غير رسمي، وهو يشتمل على الطرائق التقليدية وغير التقليدية المتبعة في حل المشاكل والمعضلات أو إيجادها بحسب ما يتطلب الأمر" (جورج، 1972: 15). فالثقافة حسب هذه التعريفات هي ظاهرة كلية تشتمل على جميع مجالات الحياة الإنسانية جميعها، فهي تعادل الحياة الإنسانية، لذا من الصعب حصر دلالات المفهوم لتمييز ملامحه وحدوده. وأدى تعريف (تايلور) الوصفي إلى توسيع الحقل الثقافي فهو يبرز العناصر اللامادية لحياة الناس كالأخلاق والقانون والأعراف التي تنشأ نتيجة للتفاعل الاجتماعي

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

وتأخذ بعدها طابعاً الزامياً، بالإضافة إلى العناصر المادية مثل الفأس والقوس والرمح وما إلى ذلك، فضلاً عن الفنون العملية مثل صيد السمك وإشعال النار وصناعة الحراب ومع ذلك فإن الانتقاد الذي يوجّه له يشير إلى أنه لا يسلط الأضواء على الخصائص والصفات جميعها التي ننسبها إلى الثقافة الآن (عماد، 2006: 45). لذلك فمن هذا المنطلق يتسع مفهوم الثقافة بشكل لا يمكن معه تحديد ملامح اصطلاحية أو مفهومية، لأن الثقافة على وفق هذه الرؤى يعد من أعقد المفاهيم من خلال السعة والشمولية، بمعنى آخر بحسب رأي (عماد) الذي عدّ "الثقافة هو ذلك النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات، والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات، وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك، وكل ما ينبني عليها من تجديسات، أو ابتكارات أو وسائل في حياة الإنسان مما نشأ في ظلّه كل عضو في الجماعة، ومما ينحدر إلينا من الماضي، فنأخذ به كما هو أو نظوره في ضوء ظروف حياتنا وخبرتنا" (النوري وعبد الغني، 1979: 68). وعدّ (رحومه) الثقافة "معيّار المجتمع جوهرًا ومظهرًا لذا نجد أن علماء الأنثروبولوجيا ينظرون إلى الثقافة على أساس أنها السعة الكونية (Global capacity) للإنسان الذي تصنف تجاربه وتصلها رمزياً أي هي منظومة الرموز المتكاملة في حياة الإنسان ومن ثمّ هي النوع الإنساني نفسه" (رحومه، 2008: 129). وعلى الرغم من أن تعريف تايلور وما ناله من أهمية يعطي صورة شاملة ومهمة للثقافة إلا أنها استنارت الجدل فهي لا تخلو من الانتقادات والثغرات المهمة كما في معظم التعريفات الأنثروبولوجية، ومن ذلك ما أشار إليه (عزمي طه) من أن التعريفات الأنثروبولوجية واسعة الدلالة، وهي لا توضح صورة أي الأجزاء هي الأهم في الثقافة. وهي لا تشير إلى نوع العلاقات القائمة بين هذه الأجزاء ولذلك فإنه لا يمكن التمييز بين الثقافة وبين الأمور الأخرى المقاربة لها في المعنى مثل الحضارة، إضافة إلى هذه الانتقادات المنهجية هناك انتقادات علمية مثل أنها تجعل المعتقدات أحد الأجزاء العديدة التي تتكون منها الثقافة ومن وجهة نظره فإن دور العقيدة في المجتمع يجب أن يكون لها الدور البارز والأساس، إذ هي التي توجه أنواع النشاط والسلوك الاجتماعي جميعها... وغيرها، وهي لا تشير إلى (جانب معياري) في الثقافة بحيث تقاس إليه تقدماً أو تخلفاً (عزمي طه، ب: 45). ففي ضوء ذلك يرى (الباحثان) أن دور الثقافة مهم في توجيه السلوك الاجتماعي وتنظيم أنماط السلوك اليومية والأدوات والأفكار والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز على وفق منهج معين، وهي تحدد الموضوعات المادية والرمزية، وتؤكد الثقافة على أن السلوك الإنساني سلوك رمزي له معنى واضح للذين يشتركون في هذا السلوك، وهذا ما يعتقده (كليفورد جيرتز) عندما قال إن "الإنسان هو المخلوق الذي يرتبط بنسج المعاني الذي يوجه الإنسان لأخيه الإنسان ثم إلى العالم من حوله، ونسق المعاني يسميه (كليفورد) بالثقافة، ومهمة الأنثروبولوجي هي فهم المعاني وراء الأفعال الثقافية" (أبو كريشة، 2001: 38).

ويتفق هذا الرأي إلى حد كبير مع "رؤية الأنثروبولوجيين المحدثين أن الثقافة بما تضمنه من أفكار وأنماط سلوكية خريطة معرفية وإدراكية زرعتها المجتمع في عقل كل واحد من أفرادها، وهذه الخريطة تضع موجهات للسلوك في

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

معظم المواقف التي يجد الفرد نفسه فيها" (James,1973:330). وترى المدرسة الوظيفية "أن الثقافة هي مجموعة من الوسائل (المادية والمعنوية) يحدثها الإنسان ويستعملها لتحقيق الغاية التي تسعى إليها، وهي الحياة والبقاء على الأرض، إذ ينشئ وسائل تقوم بوظيفة الحفاظ على الحياة واستمرارها، وترى الوظيفية أن الثقافة ظاهرة كلية تشتمل على الأدوات جميعها التي يستعملها الإنسان للاستهلاك، وجميع الموثيق التي تنظم العلاقات داخل المجموعات المختلفة وكذلك الأفكار والفنون، والاعتقادات والتقاليد، أما النظرية البنوية فتري أن الثقافة هي جميع نتاج الفكر الإنساني في أي مجتمع وأن لكل مجتمع ثقافة مبنية على الهيكل الموجود في المجتمع" (العيفة، 2003: 40-41). بناءً على ذلك يرى (الباحثان) أن مفهوم الثقافة قد اختلط بمفاهيم أخرى كانت تستخدم مقارنة لكلمة الثقافة، وقد استعمل أصحاب النظرية (التطورية) الاجتماعية في القرن التاسع عشر كلمة "الثقافة" كمقابل لكلمة الحضارة وقد يجمع بينهما أحياناً وكانوا يعتقدون أن الناس يملكون، أو لا يملكون ثقافة تبعاً لتطور حضاراتهم ومن هذه النظرة نجد أن الاختلافات بين المجتمعات في المعرفة والعادات والمعتقدات تظهر اختلافات أخرى في كيفية تحديد درجة التطور تبعاً لمقاييس التقدم التي تستند إلى التعقد النسبي للتكنولوجيا، والنظم الاجتماعية" (غامري، 1980: 60). إن عدم الاتفاق على تعريف محدد للثقافة يأتي من خلال جدليات ونقاشات لا تزال دائرة بشأن فيما يمكن عدّه ثقافة، أو حضارة وكثيراً ما تستعمل كلمة ثقافة للتعبير عن المعاني ذاتها التي تعبر عنها كلمة حضارة فقد استعمل تايلور كلمتي ثقافة وحضارة بمدلول واحد. واستحوذت النقاشات الكثيرة والاختلافات فيما يتعلق منها بالمقاربات بين الحضارة (Civilization) والثقافة كمفهومين شكلاً محاور رئيسة في توضيح مفهوم الثقافة، لذلك ينفرد مفهوم الحضارة ببعض المعاني التي لا تعد عادة ضمن مفهوم الثقافة (Kottack,2006:271). هنا يؤكد (سمير) على أن "الحضارة تعني النتاج والآثار المادية لأمةٍ من الأمم كوسائل الإنتاج والتكنولوجيا والعمارة واللباس والزينة وغيرها، ويرى بعض الدارسين أن مفهوم الحضارة أعم وأشمل من مفهوم الثقافة" (سمير، 2007: 40) في حين أشار (شاكر) "إن المعنى المتفق عليه الآن هو أن الحضارة ما هي إلا درجة من الثقافة" (شاكر، ب ت: 82). لذلك تتضمن الثقافة على القيم والخصائص العقلية والفنية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية العليا للمجتمع، إلا أن هذه الفكرة لم تحظ بالقبول في أماكن أخرى من العالم وعلى الرغم من أن بعض الأنثروبولوجيين أظهروا العلاقات واستوعبوا الثقافات على أنها خصائص للتجمعات البدائية بينما المجتمعات الأكثر تعقيداً والمتقدمة والديناميكية تمثل حضارات، إلا أن هذه الجهود للتمييز بين الثقافة والحضارة لم يكتب لها النجاح، ولم تنل نصيبها من التعميم خارج ألمانيا (عماد، 2006: 36). منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين بدأ تيار متنامٍ من المفكرين والدارسين بالتعاطي مع مفهوم الثقافة من زوايا أو رؤى واقعية معاصرة متجاوزين النقاشات الغربية القديمة التي غلب عليها الطابع الأنثروبولوجي، أو التاريخي أو البنيوي، وبدأت النقاشات في مفهوم الثقافة تظهر أدوات مفهومية وواقعية، أو إجرائية تمكن الباحثين والدارسين

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

ومنهم الإعلاميين والفنانين من الارتكاز عليها في أعمالهم ومن ذلك ما قدمه (برهان غليون)، إذ تساءل: "هل هي نظام القيم والمعايير الذي ينظم حياة الجماعة ويتحكم بسلوك أفرادها وبسلوكها الجماهيري واستمراريتها؟ أم هو الإنتاج الفكري للهيئة المثقفة من علماء وأدباء وفنانين؟ ويشكل مرآة صادقة، أو كاذبة لحياة المجتمع بكل ما تعنيه كلمة مرآة من سلبية، فالثقافة تعني بالمفهوم الأول القاعدة الأساس التي تقوم بضبط المجتمع لبيئته وتاريخه وسيطرته عليهما أي تعامله سلباً وإيجاباً معهما. وتصبح بعدها مصدر المدنية وعلتها، وتعني بالمفهوم الثاني المتعة الذي يحصل عليها الإنسان من الثقافة، واستهلاك الإنتاج الثقافي (غليون، 1987: 82-83)، أي أن الثقافات هي التي تحدد تنوع المجتمعات وتحكمها من خلال طرائق إنتاج الفكر، فالنظرة الأولى ترى فيها مجموعة من القواعد، وترى في الثانية جملة منتوجات ومواضيع استهلاكية. وفي ضمن هذا المفهوم، يرى (جيمس سبرادلي J.Spradley) أن ثقافة المجتمع، تتكوّن من كل ما يجب على الفرد أن يعرفه أو يعتقد، بحيث يعمل بطريقة يقبلها أعضاء المجتمع. تُعدّ الثقافة ظاهرة ليست ماديّة فحسب أي أنها لا تتكوّن من الأشياء أو الناس أو السلوك أو الانفعالات وإنما هي بمثابة تنظيم لهذه الأشياء في شخصيّة الإنسان، لذا فهي ما يوجد في عقول الناس من أشكال لهذه الأشياء (الشماس، 2004: 91-92). وهذا يتفق إلى حدّ بعيد مع التعريف الذي يفيد بأن مصطلح الثقافة (Culture)، في اللغة الإنكليزية. على معنى (الحضارة Civilization) كما في اللغة الألمانية، له وجهان، وجه ذاتي: هو ثقافة العقل، ووجه موضوعي: هو مجموعة العادات والأوضاع الاجتماعية، والآثار الفكرية والأساليب الفنيّة والأدبية، والطرائق العلمية والتقنيّة، وأنماط التفكير والإحساس، والقيم الذائعة في مجتمع معيّن، فالثقافة هي طريق حياة الناس وكل ما يملكون ويتداولون اجتماعياً وبيولوجياً (صليبيا، 1971: 378). لذا فإيجاد تعريف واحد يحظى باتفاق عام مهمة شائكة ما بدأ يظهر من آراء بعض الدارسين والمفكرين العرب الذين يحاول البعض منهم تطبيق الرؤيا العربية في مفهوم الثقافة، واعتبروا من المحاولات المجددة وحسب (مالك بن نبي)، فقد قدم فهماً موجزاً للثقافة حدد فيه مكوناته جاء فيه "إن الثقافة هي التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة هي: الأخلاق والجمال والمنطق العملي والصناعة" (غليون، 1987: 82-83).

عدّها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، وهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وطرق تفكيره وشخصيته" (غليون، 1987: 71). أما (إبراهيم) قد حاول تقديم تعريف يبرز عناصر مهمة في التفاعل مثل: المرجعية والهوية والتنظيم المعياري والآخر. وهذه المفاهيم لم تكن لتلاحظ بوضوح في التعريفات الانثروبولوجية. فعّد مفهوم الثقافة آية في التجريد ويشير "في معناه العام إلى طريقة الحياة الكلية لجماعة أو شعب، ويشتمل في مضمونه على القيم والمعاني والرموز والتصورات والمعرفة والتراث والتطلعات والآداب والفنون مكوناً الإطار العام للهوية الجماعية، ومن ضمنها مرجعية الانتماء والهوية الفردية. ويشكل هذا الإطار الثقافي مستوى التنظيم المعياري لأنماط الفكر والشعور والفعل، والتوافق مع البيئة الخارجية والآخر وهي تسهم إلى حد كبير في تشكيل رؤى

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

أعضاء الجماعة، وتصوراتهم نحو الأنسان والكون والحياة وما وراء هذا" (إبراهيم، 2007: 181). المدلول العام والخاص للثقافة: وتعدد مستويات القراءة مع النقاشات والدراسات لم تنته بشأن الثقافة وتوسع مدلولاتها وتنوعها، وانتقالها إلى وظائف وتطبيقات متنوعة إلا أنه يمكن ملاحظة حقلين أو فضائين رئيسيين لاستخدام المصطلح، الأول هو المدلول العام للثقافة، والثاني هو المدلول الخاص لها. فالمدلول العام يستمد عناصره من الدراسات الانثروبولوجية ويمثلها تعريف تايلور خير تمثيل، فهذه الدراسات قد تنوعت في رؤيتها لظاهرة الثقافة بين مدارس مختلفة. ومن المفيد الإشارة إلى الإسهامات التي قدمها (ليفي شتراوس) أحد أبرز رواد الانثروبولوجي حينما استخلص من أعمال الانثروبولوجيين الأمريكيين من معاصريه الأفكار الجوهرية لأعمالهم وهي أربع أفكار وكما يأتي:

- (1) إن كل الثقافات تتحدد بنموذج (Pattern).
- (2) إن الأنماط الثقافية الممكنة محدودة العدد.
- (3) إن دراسة المجتمعات "البدائية" هي أفضل طريقة لتحديد الترابطات الممكنة بين العناصر الثقافية.
- (4) إنه بالإمكان دراسة الترابطات بين العناصر الثقافية في ذاتها في استقلال عن الأفراد المنتمين إلى المجموعة التي تظل هذه الترابطات بالنسبة إليها لا واعية (The new Encyclopedia Britannica, 1974: 180).

هكذا بالنسبة لـ (ليفي شتراوس) يمكن عدّ كل ثقافة مجموع أنساق رمزية تنصدرها اللغة وقواعد التزاوج، والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين، كل هذه الأنساق تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الحقيقة الطبيعية والحقيقة الاجتماعية، وأكثر من ذلك إلى التعبير عن العلاقات التي ترتبط بها كل من هاتين الحقيقتين بالثابتة، وتلك التي تربط بها الأنساق الرمزية ذاتها بعضها ببعض (كوش، 2007: 87). من خلال ما تقدم من طروحات يرى (الباحثان) أن المعالجات الانثروبولوجية لموضوع الثقافة بمحاورها المختلفة، ومن خلال مناظيرها المختلفة وقرت الأرضية العريضة، أو الإطار الواسع لتحديد ملامح ظاهرة الثقافة وتحديد أهم عناصرها وآلياتها وكذلك مناهجها الدراسية، ثم لتأتي حقول معرفية أخرى لاستجلاء ما بقي غامضاً من تلك العناصر والملاح، ولولا هذا المعمار المعرفي والمنهجي الكبيرين للانثروبولوجيا لما استطاع علم الاجتماع والدراسات الثقافية، ثم دراسات الاتصال والتعليم من تقديم مفاهيم وآليات جديدة لدراسة الظاهرة الثقافية. أما بشأن المحور الثاني من هذه المعالجة، وهو المدلول الخاص للثقافة فإنه مثل استكمالاً لنموذج الثنائية الذي قد يبدو قاصراً عن معالجة أطراف الظاهرة الثقافية المتشعبة العسيرة على التحديد فإنه لا بد من ذلك لضرورات الدراسة والتصنيف، فقد حدد (ماثيو آرنولد) في كتابه الموسوم الثقافة والفوضى (Culture and Anarchy) عام 1869م معنى الثقافة من خلال عناصر كالعالم والدين بإشارته إلى أن "الثقافة هي محاولتنا الوصول إلى التكامل الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلى رقي البشرية، لذلك فإن الدين يعد من العناصر التي استعان بها الأنسان في محاولته الوصول إلى ذلك التكامل" (مونس، 1978: 325). أما ما يتعلق في التعامل مع المدلول الخاص للثقافة في الاستخدام الأكاديمي والإعلامي من خلال الإشارة إلى حقل، أو حقول معرفية معينة، فهي كل العناصر الثقافية والدلالات التي ترتبط بحقل أو ميدان معين من الميادين الاجتماعية

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

والثقافية والمعرفية والفنية (الشطري، 2010: 91)، على أساس وجود أنماط أو مضامين معينة من تلك الحقول المعرفية هي ما يقصد به الثقافة، وذلك يعني ما نتج عن أفكار الإنسان بعد تراكم الخبرات المعرفية والمهارية، ومستوى عالٍ من التدريب وتطور في الذائقة المهذبة وثمة منظور آخر لتعريف المدلول الخاص بالثقافة، من خلال استخدام بعض الاكاديميين والباحثين (المفهوم الفكري) للثقافة للدلالة على هذا الحقل الخاص، إذ يأتي هذا الاستخدام بضغط من الحاجة العملية ويمكن القول إن وسائل الاتصال الحديثة كان لها الفضل في بلورة وصياغة هذا المفهوم الخاص، وهو مفهوم أكثر ارتباطاً بمفهوم التنمية الفكرية واكتساب المعارف، والآداب والفنون، وترقية القدرة على التذوق والمعرفة الشاملة (أبو إصبع، 1999: 43). بناءً على ما تقدم يرى (الباحثان) أن الثقافة سواء بمدلولها العام، أو الخاص وسواء أكانت إرثاً اجتماعياً أم نوعياً فهي قابلة للانتقال من جيل إلى آخر بواسطة عملية التثقيف والتعليم التي تعني في بعض جوانبها نقل الثقافة المعرفية فضلاً عن البناء الفكري الذي يكون للأستاذ الجامعي الدور الأكبر في تكوينه، ونقله إلى الجيل الجديد من الطلبة المتعلمين وتتضمن كل ما ينمي الحس النقدي، والتذوق السليم من المعارف والمهارات والأدوات جميعها التي تسهم فيها، فالثقافة الخاصة تتمثل من خلال اكتساب معرفة متعمقة في مجال معين كالفلسفة والآداب والعلوم، والفنون على اختلافها، فضلاً عن أن هذه الثقافة يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في رسم ثقافة الصورة عند الإنسان بشكل عام، والتعلم بشكل خاص لكونها ترتبط بنمو الفرد بيولوجياً سواء عاش داخل مجتمع إنساني، أو معزولاً عنه لكن شخصية الفرد وتميزه، وتكامل تلك الشخصية الإنسانية لا تحصل ولا تنمو إلا في إطار اجتماعي إنساني، لذا يحق لنا أن نقول أن لا شخصية للفرد بلا مجتمع ولا مجتمع بلا ثقافة، فالثقافة إذن هي الوسط الذي تنمو فيه شخصية الفرد، بمعنى أنها الوسيلة التي تشكل أفكار الفرد، ومعتقداته وخبراته ودوافعه، وطرائق تعبيره وانفعالاته، وأن الثقافة هي التي تحدد له المعايير والقيم التي يسترشد بها في سلوكه، وتفرض عليه العادات والتقاليد التي يتمسك بها، ومن هنا يؤكد علماء الاجتماع أن طابع الشخصية له علاقة وثيقة بنمط الثقافة الذي تعيش فيه هذه الشخصية والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ومن هنا يمكن أن نقول إن شخصية الفرد صورة للثقافة التي نشأ فيها. لذلك يرى (الباحثان) إن ما يعزز رأيها هو ما ذهب إليه الفيلسوف (جون ديوي) إلى أن "الثقافة هي ثمرة التفاعل (Interaction) بين الإنسان وبيئته" (مؤنس، 1978: 325). فتعليم الأفراد لا يحصل إلا على أساس من ثقافة معينة محددة المعالم، والعلاقة بين الثقافة والتعليم هي علاقة تأثير وتأثر، إذ يتأثر التعليم بالنمط الثقافي الذي يسود المجتمع وهو الذي يحدد أهدافها ويرسم سياستها، ويشكل أساليبها وممارستها (والتعليم بدوره يُمكن الثقافة من الاستمرار والتطور)، فالتربية عملية اجتماعية مقصودة، لأنها جزء لا يتجزأ من الثقافة في أي مكان وزمان، لذلك فإن وراء كل سلوك هادف فكرة هادفة تحركه وتوجهه وتبعث فيه وفي من حوله الحياة... وهي عملية يقوم بها المجتمع ككل سواء "داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها..."، "فالتعليم ليست عملية ثقافية لأنها تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع حياة المجتمع بثقافته، وأن الثقافة لا تستمر إلا باكتساب الأفراد لأنماطها ومعانيها وهذه وتلك لا تحصل إلا من خلال عمليات تربوية وتعليمية ونقطة الانطلاق الحقيقية لبناء الحضارات" (الجبار، 1990: 3-28).

فإذا كانت الثقافة مكتسبة فإنها لا تعتمد على التربية والتعليم في اكتسابها، فعن طريقها يدمج المتعلمون في ثقافة المجتمع، وإذا كانت الثقافة تبقى وتُستمد عن طريق ما يتوارثه وينقله الأفراد من

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

جيل إلى جيل، فإن التربية والتعليم وحدهما هما وسائل النقل الثقافي في كل زمان ومكان، ومن هنا اكتسبت التربية والتعليم تلك الأهمية بالنسبة للثقافة.

منهجية البحث وإجراءاته:

بما أن البحث الحالي يهدف إلى التعرف على توظيف جدليات ثقافة الصورة على نتاجات الطلاب، قياس أثرها من خلال تطبيقه على عينة من الطلاب وهو من البحوث التجريبية لذلك تطلب الأمر اختيار أحد التصاميم التجريبية الملائمة لأهداف البحث وإجراءاته وتحقيق النتائج المتوخاة من ذلك.

مجتمع البحث:

يضم مجتمع البحث طلاب الصف الثالث متوسط معهد الفنون الجميلة / الكاظمية المقدسة التابع للمديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الأولى للعام الدراسي (2018 – 2019).

التصميم التجريبي:

اعتمد الباحث منهج البحث التجريبي في تجربتهما وهي محاولة مضبوطة لإثبات فروض معينة بواسطة التجريب وهذا يتطلب تعميم تجربة أو تخطيطاً دقيقاً للعملية وذلك باتخاذ إجراءات متكاملة لعملية التجريب وهذا ما نسميه بالتصميم التجريبي (دويدري، 2002: 236)، لذا استخدم التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي تضبط أحدهما الأخرى ذي الاختبار البعدي لمجموعتين مستقلتين تمثل أحدهما المجموعة التجريبية وتمثل الأخرى المجموعة الضابطة، والمخطط (1) يوضح ذلك التصميم التجريبي الذي اعتمده الباحثان

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	جدليات ثقافة الصورة	إتقان الأداء المهاري
الضابطة	الطريقة الاعتيادية	

مخطط (1)

عينة البحث:

تم اختيار عينة عشوائية من طالبات الصف الثاني متوسط بلغ عددهم (50) طالباً بواقع (25) طالباً كمجموعة تجريبية و (25) طالباً كمجموعة ضابطة، وجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) يبين عينة مجموعتي البحث

المجموعة	العينة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	25	جدليات ثقافة الصورة	إتقان الأداء المهاري
الضابطة	25	الطريقة الاعتيادية	

متغيرات البحث: تم تحديد متغيرات البحث على النحو الآتي:

1- المتغير المستقل، ويتمثل بأسلوب جدليات ثقافة الصورة في إتقان الأداء المهاري لطلاب الصف الثالث.

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

2- المتغير التابع، وهو المتغير الذي يمكن ملاحظته وقياسه والمتمثل بالأداء المهاري لطلاب الصف الثالث.

تكافؤ مجموعتي البحث: حرص الباحث قبل بدء التجربة على تكافؤ طلاب مجموعتي البحث إحصائياً في عدد من المتغيرات التي تعتقد أنها تؤثر في نتائج التجربة على الرغم من أن الطلاب من منطقة سكنية واحدة، ويدرسون في معهد واحد، ومن الجنس نفسه، وهذه المتغيرات هي: العمر الزمني للطلاب – التحصيل الدراسي للأباء والأمهات – اختبار الأداء المهاري قبلياً.

مرحل إعداد الخطط التدريسية بأسلوب المجمعات التعليمية:

قام الباحث بتصميم خطط تدريسية تتضمن مهارات (جدليات ثقافة الصورة)، فضلاً عن تصميم اختبار مهاري يقيس بوساطة استمارة تقويم الأداء المهاري أعد لهذا الغرض، تعمل على الكشف عن مدى اكتساب العينة التدريب اللازم.

الدراسة الاستطلاعية:

بهدف الوقوف على حاجات ومتطلبات الطلاب في مهارات (جدليات ثقافة الصورة)، لذلك قام الباحث بتوجيه مجموعة من الأسئلة الاستطلاعية إلى (30) طالباً من اللذين لم يشاركوا في التجربة بهدف الوقوف على مدى امتلاكهم لهذه المهارات، إذ تضمنت الاستبانة الاستطلاعية الأسئلة الآتية:

1- هل سبق لك أن نفذت عملاً وظفت فيه جدليات ثقافة الصورة؟

2- ما هي المعوقات التي تواجهك في إتقان مهارات النتاجات الفنية؟

3- ما هي مقترحاتكم لتطوير خطوات عمل النتاجات الفنية؟

تحديد خصائص الفئة المستهدفة:

تنظيم المادة: قام الباحث بتصميم خطط تدريسية لمهارات (جدليات ثقافة الصورة) موجهة للطلاب.

إجراءات تطبيق الخطط التدريسية لمهارات (جدليات ثقافة الصورة):

تحديد الأهداف التعليمية وصياغتها سلوكياً:

الأهداف السلوكية:

تم تحويل الأهداف التعليمية المحددة لكل خطة تدريس إلى أهداف سلوكية قابلة للملاحظة والقياس وتقويم نتائج التدريس، إذ بلغت (12) أهداف سلوكية تم مراعاة صياغتها على وفق مكونات الهدف السلوكي واستناداً إلى تصنيف بلوم المستوى الثالث الثلاثة (التطبيق)، تضمنت الخطة التدريسية الأولى (2) أهداف سلوكية بينما تضمنت الثانية (2) أهداف سلوكية والثالثة (2) أهداف سلوكية والرابعة (2) أهداف سلوكية والخامسة (3) أهداف سلوكية والسادسة (1) هدفاً سلوكياً مهاريماً، بعد ذلك قام الباحثان بعرض هذه الأهداف على مجموعة من السادة الخبراء الذين اعتمدهم في تحديد صلاحية أدوات البحث الحالي للتعرف على وضوحها ودقتها في قياس ما وضعت لقياسه.

اختبار الأداء المهاري:

قام الباحثان بإعداد اختبار مهاري على وفق خطوات مهارات عمل النتاجات الفنية يهدف من خلاله قياس قدرة الطلاب على تنفيذ متطلبات هذا الأسلوب، تحقيقاً لأهداف البحث الحالي، وقد تضمن هذا الاختبار سؤالاً يعمل على وفقه المفحوص ضمن المجموعة الواحدة، ويتم قياسه باستخدام استمارة تقويم الأداء المهاري التي تم إعدادها لهذا الغرض.

سؤال الاختبار المهاري: طلب الباحثان من الطلاب الآتي:

نفذ خطوات الأداء المهاري لمهارات عمل النتاجات الفنية بأشكال متعددة؟

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

استمارة تقويم الأداء المهاري

لغرض قياس الأداء المهاري لأفراد الفئة المستهدفة في مجال استخدام لمهارات عمل النتاجات الفنية التي يهدف البحث الحالي إكسابها لطلاب الصف الثالث، تم تصميم استمارة تقويم الأداء المهاري للمهارات المطلوبة التي يستخدمها الطلاب لمهارات عمل النتاجات الفنية، وتم تحديد مقياس خماسي كمي لتحديد الدرجة التي يحصل عليها الطلاب في أداء مهارات عمل النتاجات الفنية، وبذلك تكون الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطلاب تساوي (40) درجة. صدق استمارة التقويم:

تم عرض الاختبار المهاري، واستمارة التقويم بصيغتهما الأولية على مجموعة الخبراء ذوي الاختصاص المعتمدين في هذا البحث والبالغ عددهم (7) خبراء يتوزعون على اختصاصات التربية الفنية، الفنون التشكيلية، القياس والتقويم، طرائق التدريس. وقد أخذ الباحثان بجميع الآراء والملاحظات، وعملا على تصحيح المطلوب من استمارة التقويم وتم إعادتها إلى بعض الخبراء للحصول على اتفاق تام حول صلاحيتها، وبذلك أصبحت الاستمارة جاهزة للتطبيق.

ثبات الاستمارة:

قام الباحث بإيجاد معامل الثبات لاستمارة التقويم التي حددها لتحقيق متطلبات الاختبار المهاري، استعان الباحثان بملاحظ* تم تدريبهما على مكونات الاستمارة وكيفية العمل بهما لغرض مشاركتها في تقويم الأداء المهاري لأفراد العينة المستهدفة ووضع الدرجات لكل طالب. لذلك استعمل الباحثان معادلة (هولستي HOISTI) لاستخراج معامل الاتفاق بين الملاحظ والباحثان، وجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) معامل ثبات استمارة تقويم الأداء المهاري

ت	الباحثان		المعدل
	م1	م2	
(1)	0.87	0.87	0.87
			المعدل العام 0.87

ومن خلال نتائج جدول (2) يظهر إن معامل الثبات لمهارات عمل النتاجات الفنية يساوي (0.87) وهذه النتيجة تعطي مؤشراً جيداً لصلاحية الاستمارة وبذلك تصبح جاهزة للتطبيق.

الوسائل الإحصائية:

اعتمد الباحث الحقيقية الإحصائية (SPSS) لإظهار نتائج البحث.

1- الاختبار التائي (T-Test): لحساب الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة للأداء المهاري لعمل النتاجات الفنية.

2- معادلة هولستي: لحساب ثبات استمارة التحليل بين الملاحظ والباحث عرض نتائج البحث وتفسيرها:

للتحقق من صحة الفرضية استعمل (الباحث) اختبار (مان وتني) نوع العينتين المترابطتين للتعرف على الفروق المعنوية بينهما والمتعلق بالأداء المهاري لعينة البحث التجريبية في تمثيل متطلبات الاختبار المهاري عمل النتاجات الفنية بعد دراستها لمحتوى الخطط التدريسية النموذجية، وجدول (3) يوضح ذلك:

* اعتمد الباحثان على الملاحظ م. م. نسرين محمود الجاف.

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

جدول (3) يوضح القيمة المحسوبة والقيمة الجدولية للأداء المهاري لأفراد العينة - بعدياً

مستوى دلالة 0,05	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة إحصائياً	2.021	11.695	48	3.633	34	25	التجريبية
				2.959	28	25	الضابطة

بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (34) بينما متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة بلغت (28)، وبلغ الانحراف المعياري للمجموعة التجريبية (3.633) بينما بلغ الانحراف المعياري للمجموعة الضابطة (2.959) وباستعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين للموازنة بين هذين المتوسطين ، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (11.695) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (2.021) عند مستوى الدلالة (0.05) وبدرجة حرية (48) ، وهذا يشير إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق جدليات ثقافة الصورة على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية. وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في إتقان الأداء المهاري لصالح طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا جدليات ثقافة الصورة.

الاستنتاجات:

- 1- أن لجدليات ثقافة الصورة فاعلية وأثر إيجابياً لزيادة إتقان الأداء المهاري لطلاب الصف الثالث في النتاجات الفنية.
 - 2- تتطلب جدليات ثقافة الصورة خبرة ومهارة وكفايات لدى المدرس أكثر من الطريقة الاعتيادية.
 - 3- أن جدليات ثقافة الصورة تمكن الطلاب من الضبط والتحكم في مستوى إتقان مهارات عمل النتاجات الفنية.
 - 4- ثبوت فاعلية الخطط التدريسية على وفق جدليات ثقافة الصورة في البحث الحالي في إتقان الأداء المهاري لطلاب المجموعة التجريبية في مهارات عمل النتاجات الفنية.
- التوصيات: في ضوء ما توصل إليه البحث يمكن صياغة التوصيات الآتية:
1. ضرورة التأكيد على استعمال المدرسين والمدرسات لأسلوب جدليات ثقافة الصورة في أعداد النتاجات الفنية لما في ذلك من أثر إيجابي في إتقان مهارات الطلاب.
 2. ضرورة أشراك مدرسي ومدرسات التربية الفنية بدورات تطويرية في كيفية أعداد هذه الطريقة واستعمالها في الجانب المهاري.
 3. ضرورة إدخال جدليات ثقافة الصورة في المناهج الدراسية لطلبة معاهد الفنون الجميلة.

المصادر:

مصادر عربية:

(1) إبراهيم عثمان، النظرية الاجتماعية الحديثة، دار الشروق، عمان، 2007.

(2) ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج1، دار الجبل، بيروت، 1988.

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

- (3) أبو أصبع، صالح خليل، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
- (4) أبو كريشة، عبد الرحيم، الاتجاه السوسيوأنثروبولوجي، مركز المحروسة للبحوث والنشر، مصر، 2001.
- (5) الأستاذ، محمود ومها الطويل، التوازن بين ثقافة الكلمة وثقافة الصورة كميّار للجودة في محتوى مناهج العلوم، مجلة المؤتمر التربوي الثالث، العدد (2)، غزة، 2007.
- (6) الجبار سيد، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، مكتبة غريب، القاهرة، 1990.
- (7) جورج فريدريك نيلر، انثروبولوجيا التربية، الأصول الثقافية للتربية، ترجمة: محمد منير مرسي و(آخرون)، عالم الكتب، القاهرة، 1972.
- (8) الحصري، أحمد كامل، مستويات قراءة الرسوم التوضيحية ومدى توافرها في الأسئلة المصورة لكتب وامتحانات العلوم بالمرحلة الإعدادية، (بحث منشور) في مجلة التربية العلمية، المجلد 7، العدد 1، جامعة عين شمس، كلية التربية، القاهرة، 2004.
- (9) دويدري، رجاء وحيد (2002) البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق.
- (10) رحومه، علي محمد، علم الاجتماع الآلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2008.
- (11) سمير إبراهيم حسن، الثقافة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، 2007.
- (12) سهير، جاد وساميه أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
- (13) شاكر مصطفى سليم، محاضرات في الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ب ت.
- (14) الشطري، حامد مجيد، الإعلان التلفزيوني ودوره في تكوين الصورة الذهنية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
- (15) الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
- (16) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971.
- (17) الطاهر لبيب، سوسولوجية الثقافة، دار غريب للطباعة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، بيروت، 1978.
- (18) عبد الجبار ناصر، ثقافة الصورة في وسائل الإعلام، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر، القاهرة، 2011.
- (19) عزمي طه السيد أحمد، الثقافة والثقافة الإسلامية: رؤية جديدة وعلم جديد، منشورات أمانة عمان، عمان، ب ت.
- (20) عماد عبد الغني، سوسولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
- (21) العيفة، جمال، الثقافة الجماهيرية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2003.

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

- (22) غامري، محمد حسن، ثقافة الفقر، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1980.
- (23) غليون، برهان، اغتيال العقل: محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.
- (24) قطامي يوسف، سايكولوجية التعلم والتعليم الصفي، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، 1997.
- (25) _____، سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، 1998.
- (26) كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
- (27) مؤنس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، (1)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
- (28) النوري، عبد الغني وعبد الغني عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.
- (29) هيدجر، مارتن، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، ترجمة: فاطمة الجيوشي، بدون مكان الطبع، دمشق، 1998.

مصادر أجنبية:

- (30) Dyer, G, Advertising as communication, Routledge, 1982.
- (31) Hardt, Hanno, Words and images in the age of technology media development, vol, 38, April, 1991.
- (32) James. f., Downs, human nature, New York, 1973.
- (33) Kottack, Conrad Phillip, Culture Anthropology, the Exploration of Human Diversity, Eleven Edition, McGraw-Hill Higher Education, University of Michigan, 2006.
- (34) Luhmann, Niklas, the reality of the mass media, Stanford university Press, 2000.
- (35) Rapoport, Amos, "Human Aspects of urban form", New York, pergamon, 1977.
- (36) The new Encyclopedia Britannica, the University of Chicago, 15TH edition, published by William Benton, 1974.
- (37) Thompson, H.B., Ideology and modern culture, Cambridge, 1990

جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات الفنية للطلاب

المدرس مرتضى إبراهيم جميل

The dialectics of image culture and their use on the artistic outcomes of students

Teacher Mortada Ibrahim Jamil

College of Basic Education / Al-Mustansiriya University

Abstract:

The current research aims to employ the dialectics of image culture on student outcomes

And measuring its impact by applying it to a sample of students, and to achieve the goal of the research, the researcher put the following zero hypothesis: There are no statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average scores of students of the two groups (T, Z) in the Institute of Fine Arts / Al-Kazimiya Holy in their answers The test items should perform dimensional skill. To achieve the goal of the research, the researcher followed the experimental design with partial control, and the research sample consisted of (50) students. The researcher was rewarded with variables and these variables are: the students' chronological age - the academic achievement of parents - a priori skill test

And the researcher used the statistical means, the statistical bag (SPSS) to show the results of the research. T-Test: To calculate the difference between the experimental and control groups for the skillful performance of making technical products.

And Holsty's equation: To calculate the stability of the analysis form between the observer and the researcher

In the light of the results of the research, the researcher reached the following conclusions: The controversies of the image culture are effective and have a positive effect to increase the mastery of the skilled performance of the third grade students in the artistic outcomes.

In the light of the results of the research, the researcher recommends the following: The necessity of emphasizing the use of male and female teachers in the method of dialectics of the image culture in preparing artistic outcomes, as this has a positive impact on mastering students' skills.